

المبادرة الأوروبية حتى تستكمل يجب أن تمرّ بمرحلتين: تمريرها إلى ألمانيا وبريطانيا، عرضها على مجلس أوروبا العام الذي سينعقد في كانون الأول/ديسمبر الحالي. الوفد الأوروبي الخاص إلى الشرق الأوسط مارك أوتي أبدى تحفظه على المبادرة حتى تكسب شرعية أوروبية في البداية - كما قال -، مشيراً إلى ضرورة أن تستجيب للتوقعات الإسرائيلية كي تكون فاعلة وقابلة للتنفيذ.

جديد المبادرة

أما جديد المبادرة فهو أنها ستستخدم وجود القوات الدولية في مهمة (اليونيفيل) في لبنان كنقطة انطلاق. وهذا يعني أن لب المبادرة سيتجه نحو واقع ميداني

وليس سياسياً، أي أن هناك عدم ارتياح أوروبي لمستوى العنف المستخدم تحمن الطرفين - وأن أوروبا بحاجة إلى تقديم بعض الأفكار. وقد يتم التركيز على مسائل وقف إطلاق النار ونزع الصواريخ أو نزع السلاح، وقد يشترط الاعتراف بحكومة وحدة وطنية بعد هدنة أو

بعد نزع السلاح أو نزع الصواريخ. لكن مسارعة الكيان الصهيوني إلى الرد بعنف على المبادرة قبل نضوجها أصاب الأوروبيين بالانزعاج، ما يعني أن الإسرائيليين يخططون لجعل المبادرة في حال حصولها تكون متطابقة مع أفكارهم أو مصالحهم العليا، وهو ما لخصته اللجنة الرباعية وبرنامج الحكومة الصهيونية ولاءات بوش الأربع المعروفة.

أمام مسارعة رئيس السلطة الفلسطينية إلى الترحيب بالمبادرة فهو لأنها تضمنت الدعوة إلى مؤتمر دولي وإلى استكمال المفاوضات ضمناً. لكن ما يخشى منه أن تكون المبادرة الأوروبية نسخة جديدة عن خارطة الطريق أو قرار دولي لنزع السلاح الفلسطيني، متجاهلة أولويات الفلسطينيين، وهذا يعني فقط انتقال الأوروبيين من حفرة إلى حفرة إذا أصروا فقط على أخذ الاشتراطات الإسرائيلية في الاعتبار.

وحتى يصاغ نص المبادرة لكل حادث حديث، هذا إذا صيغت ولم تجهض لأن الأوروبيين أثروا السلامة. ■



الأمريكية في العراق. - رغبة أوروبا في عزل نفسها عن الهزائم أو الخسائر الأمريكية في المنطقة، أو على الأقل الإفصاح في المجال أمام مقاربة جديدة لقضايا المنطقة.

هل هناك مبادرة؟

المتمعن في المواقف الأوروبية لا يعثر إلى الآن على نص أوروبي موحد، بل هناك مجموعة من الأفكار والآراء.

وإذا استطرده رئيس الوزراء الإسباني خوسيه ثاباتيرو في تفصيل المبادرة، فإن رئيس الوزراء الإيطالي رومانو برودي قال إن «التفاصيل ستعلن في الأيام المقبلة»، وقالت واشنطن إنها لا تملك أية تفاصيل.

ما طرحه ثاباتيرو من عناصر للمبادرة هو: عقد مؤتمر دولي للسلام في الشرق الأوسط، تبادل للأسرى يشمل الأسيرين لدى حزب الله، ومحادثات بين أولمرت وأبو مازن، ومهمة دولية في غزة مماثلة لمهام القوات الدولية العاملة في جنوب لبنان.

ثاباتيرو زاد أيضاً على النقاط: «تشكيل حكومة وحدة وطنية في فلسطين».

لكن الرئيس الفرنسي جاك شيراك زاد على هذه النقاط: «سننولى قيادة عمل مشترك لإجراء إصلاحات معنوية وسياسية في الشرق الأوسط لا بد منها».

لو قرّر الأمريكيون فجأة سحب قواتهم من العراق، لأي سبب كان ولو كان احتمالاً ضئيلاً؟ أوروبا تتحرك بعقل لاستدراك النتائج الخطرة، توني بليز ذنب السياسة الأمريكية في المنطقة استشعر الخطر، حاول إقناع الأمريكيين بتغيير سياستهم، نجح نجاحاً بسيطاً، أوفد مستشاره الخاص إلى دمشق بمعرفة الأمريكيين. التحركات البريطانية في المنطقة ومعها بعض التحركات الأوروبية ونصائح خبراء ومستشارين أمريكيين، وصلت إلى قناة قدمت كنصيحة لبوش: إذا أردت أن تنجح في العراق (أي أن تخرج بأقل الخسائر وليس مهزوماً كما فيتنام) عليك بحل الأزمة الفلسطينية - الإسرائيلية. هذه النصيحة من الناحية السياسية تقرأ كالتالي؟

- حفظ ماء وجه الإدارة الأمريكية وحماية ما يسمى بمبادئ الإصلاح والتغيير والديمقراطية التي حملتها واشنطن إلى المنطقة.

- حماية المصالح الاستراتيجية الأمريكية والأوروبية في المنطقة مستقبلاً: نفط وعلاقات وتبادل تجاري.

- استخدام القضية الفلسطينية ذات الاهتمام الكبير من أهل المنطقة كجسر للعبور أو كذريعة لتحسين العلاقات مع سوريا وإيران، والتي تحتاج أمريكا إلى دعمهما في العراق، وحتى لا يكون استقطاب طهران ودمشق يأتي عبر الأزمة